العراق ومؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية ١٩٢٩ ـ ١٩٤٤ (دراسة وثائقية)

د. حيدر حميد رشيد
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ـ قسم التاريخ

خلاصة البحث

شهدت ثلاثينيات القرن الماضي ومطلع أربعينياته وأواخر الحرب العالمية الثانية محاولات عدّة قامت بها مديرية الصحة العامة ووزارة الخارجية العراقية لإقناع مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية بشمول العراق ببرامجها في المجال الصحي والتي تتخذها في مناطق مختلفة من العالم للنهوض بواقعها الصحي والاجتماعي، ولاسيّما وإن العراق في تلك الحقبة التاريخية كان بأمس الحاجة إلى مثل هذه البرامج والخطط والتي لا يقوى على تنفيذها بسبب افتقاره للإمكانيات المالية والفنية اللازمة للنهوض بالواقع الصحي المزري .

تفاصيل هذه المحاولات مؤرخة في وثائق لسجلات البريد الدبلوماسي للولايات المتحدة الأميركية ووثائق الشرق الأوسط ، العراق ١٩٢٥ـ ١٩٤٤ فلم رقم ٢٨ ، المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية ، إذ كان اطلاعنا عليها قد مكنا من الحصول عن معلومات فريدة في بابها ، وكانت باعثاً لنا لسبر أغوارها ولم ترد أي إشارات عنها هنا أو هناك .

وخلص البحث إلى رأي مفاده أن العراق كان يغدوه أمل كبير في شموله ببرامج مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية للنهوض بواقعه الصحي المتردي ، ويبدوا أن ظروف الأزمة الاقتصادية العالمية التي عصفت بالاقتصاد الأمريكي في ثلاثينيات القرن الماضي ، قد طالت تأثيراتها مؤسسة روكفلر بشكل أو بأخر وانشغالها بمهام دعم الجيش الأمريكي في سنوات الحرب العالمية الثانية ، فضلاً عن ارتباط المؤسسة بتنفيذ مشاريع خيرية في مناطق عدة في العالم قد أعاق عملية شمول العراق ببرامجها في المجال الصحي .

Iraq and Rockffler Institution for Charity 1929 – 1944

Dr. Haider Hameed Rasheed
University of Baghdad - College of Education for Women - History Dept.

Abstract

The thirties and the early forties and the at end of the World War II of the last century witnessed several attempts carried out by the Public Health Directorate and by the Iraqi Ministry of Foreign Affairs to persuade the Rockefeller Foundation to fund Iraq with its health program which is carried out in several regions in the world to promote the health and social situations since Iraq during that period in history was badly in need to such plans and programs because of this lack of financial and technical possibilities necessary for the advancement of health and social dire situation.

The details of these attempts are deposited in the documents of the diplomatic mail records of the United States of America , and documents of the Middle East, Iraq 1925- 1944 saved in the Iraqi National Library and Archive. We were able to obtain unique information and it was a catalyst for us to fathom there where were no signs of this information here and there.

Overall, these documents are a correspondence conducted between the Iraqi Ministry of Foreign Affairs and the Rockefeller Foundation for charity by the US Office in Baghdad.

The research finds out that the view that Iraq was largely hopeful to be included in the Rockefeller Foundation for charity programs for the advancement of its own health deteriorated situation , and it seems that the global economic crisis that hit the United States of America in the thirties of the last century had the impact on the Rockefeller Foundation for charity and its preoccupation with the activities of supporting the US military in the years of World war II , as well as a the engagement of the foundation with the implementation of the Foundation charitable projects in various regions of the world has hampered the inclusion of Iraq to their programs in the health field operations.

المقدمة

شهدت ثلاثينيات القرن الماضي ومطلع أربعينياته وأواخر الحرب العالمية الثانية محاولات عدة قامت بها مديرية الصحة العامة ووزارة الخارجية العراقية لإقناع مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية لشمول العراق ببرامجها في المجال الصحي والتي تنفذها في مناطق عدة في العالم للنهوض بواقعها الصحي والاجتماعي، ولاسيّما وأن العراق في تلك الحقبة التاريخية كان بأمس الحاجة إلى مثل هذه البرامج والخطط بسبب افتقاره للإمكانيات المالية والفنية اللازمة للنهوض بالواقع الصحي المزري.

تفاصيل هذه المحاولات مودعة في وثائق سجلات البريد الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية، وثائق الشرق الأوسط ــ العراق ١٩٢٥- ١٩٤٤فلم رقم ٢٨

U.S diplomatic post records the middle East Iraq 1925- 1944 Film: 28.

(U. S. D.P. R. M. E. المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية، والتي سأشير إليها اختصارًا في هوامش البحث بـ (I. ، إذ كان اطلاعنا عليها قد مكننا من الحصول على معلومات فريدة في بابها كانت باعثاً لنا لسبر أغوارها، وقد شكلت هذه المعلومات مادةً خامًا لمن تعرض سابقاً ولم يتطرق لموضوعاتها أي من الباحثين، ولم ترد أي إشارات لها هنا أو هناك.

وعموماً فإن هذه الوثائق هي عبارة عن مراسلات جرت بين وزارة الخارجية العراقية والمفوضية الأمريكية في العراق ومؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية ، وكشفت لنا الوثائق وقائع مهمة يأتي في مقدمتها الحرص الواضح لوزير خارجية العراق علي جودت الأيوبي في حكومة نوري السعيد الرابعة (**٦ نيسان ١٩٣٩- ١٩ شباط ١٩٤٠**) لإقناع مسؤولي مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية بشمول العراق ضمن برنامجها، فكان يقدم المقترح تلو المقترح بعد اعتذارها المسبب في كل مرة، وقد أعطى درساً بليغاً في مهام وواجبات رجل الدولة الذي يضع مصالح بلاده فوق أي اعتبار آخر والتفاني من أجله .

ومن الملاحظ عن المراسلات أنها سكتت ولم نعد نسمع أي رسائل متبادلة بين وزارة الخارجية العراقية والمفوضية الأمريكية ومؤسسة روكفلر بعد أقل من عام على اندلاع الحرب العالمية الثانية، وباعتقادنا أن ذلك كان متوقعاً بسبب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا وانشغال المؤسسة بظروف الحرب ومعطياتها وهو ما صرحت به في أكثر من مناسبة، إلاّ أن المرسلات عادت لتتجدد مرة ثانية أواخر الحرب العالمية الثانية على أكثر من صعيد ودخل هذه المرة على خط المطالبة عددًا من موظفي الخارجية الأمريكية الذين طالبوا وزارتهم ومؤسسة روكفلر تنفيذ مشاريع صحية في العراق لتعزيز النفوذ الأمريكي في العراق .

لقد آثرنا اختبار العام ١٩٢٩ بداية للإطار الزمني لموضوع البحث، وذلك بوصفه قد شهد زيارة مدير قسم الصحة الدولية في مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية الدكتور فكتور هيجر Victor Hegir للعراق لأول مرة، وجعلنا العام ١٩٤٤ نهاية ذلك الإطار لا فقط؛ لأن ذلك العام شهد تجدد الاتصالات بين وزارة الخارجية العراقية مع مؤسسة روكفلر بعد توقفها، بل وأيضاً لأن ذلك العام شهد انتهاءها بسبب اعتذارها المتكرر.

تألف البحث من هذه المقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، فضلاً عن الهوامش وقائمة المصادر وملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، جاء المحور الأول تمهيداً ضرورياً أي إلى صلب الموضوع فهو يقدم صورة مكثفة عن بداية العمل الخيري عند جون روكفلر John Rokefeller وحتى تأسيسه مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية في العام ١٩١٣.

كرس المحور الثاني والثالث لدراسة صلب الموضوع، إذ قدم صورة عن محاولات الحكومة العراقية من خلال وزارة الخارجية العراقية لإقناع مؤسسة روكفلر بشمول العراق ضمن برنامجها في المجال الصحي على وفق ما تيسر من وثائق البريد الدبلوماسي الأمريكي عن العراق.

تأسيس مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية :

ولد جون روكفلر عام ١٨٧٤ في الولايات المتحدة الأميركية ، وقد كان له الأثر الكبير في تأسيس صناعة النفط الأمريكية، وذلك عن طريق تأسيس شركة ستاندر أويل عام ١٨٧٠م بولاية أوهايو الأمريكية وقد تمكن روكفلر من السيطرة على نحو (٩٠%) من صناعة تكرير النفط في الولايات المتحدة الأمريكية حتى تم تفكيكها عام ١٩١١م بقرار من المحكمة العليا الأمريكية إلى (٣٤) شركة[١].

تأثر جون روكفلر برجل الأعمال والصناعة الأمريكي اندروكارنيجي Andrewcarnegie[٢] أحد أكبر الأثرياء على مر التأريخ تركزت تجارته واستثماراته في مجال الحديد والصلب الذي نشر عام ١٨٨٩ مقالة بعنوان: " إنجيل الثروة " جاء فيه: " ليس اليوم ببعيد عندما يموت الرجل ويترك خلفه الملايين من الثروة المتاحة التي كان بإمكانه أن يديرها خلال حياته، سوف تذهب بغير رثاء، بغير شرف، بغير معنى" [٣] ، وقد أثرت هذه المقالة كثيراً في روكفلر فرد عليه برسالة كتب فيها قائلاً: " أتمنى، إنّ أصحاب الأموال والثروة أن يفعلون بأموالهم ما تقوم أنت بفعله ولكن اطمئن فإن المثال الذي صنعته سوف يثمر وسوف يأتي الوقت الذي يكون فيه أصحاب الثروات على استعداد لاستخدام ثروته في منفعة الغير" [٤]، ومنذ ذلك التاريخ بدأت رحلة جون روكفلر مع المشاريع الخيرية حتى أضحى في أمريكا من " أعظم محسنيها "، على الرغم من وصف الأمريكيين له بأنه " أشرس بارون في البلاد " فإنه قد جمع في حياته بين الإيمان والجشع[٥].

بدأ روكفلر رحلته مع الأعمال الخيرية متبرعاً بـ (١٠%) من أول راتب تقاضاه لكنيسته، ومع ازدياد حجم ثروته تزايد نشاط أعماله التجارية والصناعية ازداد حجم تبرعاته حتى وصل إلى (٨٠) مليون دولار تبرع بها عام ١٩٠٠ إلى

جامعة شيكاغو وعلى أثرها تحولت من كلية معمدانية إلى جامعة عالمية [٦]، وفي عام ١٩٠٢ تبرع روكفلر لإنشاء معهد روكفلر للأبحاث الطبية في نيويورك الذي تحول عام ١٩٦٥م إلى جامعة روكفلر[٧]، وأنفق عام ١٩٠٣ مبلغ قدره (١٢٩) مليون دولاراً لإنشاء مجلس التعليم العالي هدفه رفع مستوى التعليم في البلاد للجميع بغض النظر عن الجنس أو العرق أو العقيدة الذي كانت فيه أمريكا ترزخ تحت التفرقة العنصرية[٨].

توج روكفلر نشاطه الخيري بإنشاء مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية عام ١٩١٣ [٩]، وتوفي عام ١٩٣٧ وكان قد أنفق خلال مسيرة حياته نحو (٥٥٠) مليون دولار في أعمال الخير في أمريكا وأماكن متفرقة من العالم[١٠].

مسار المراسلات بين عامي ١٩٢٩-١٩٤٠ :

زار الدكتورفكتور هيجر مدير قسم الصحة الدولية في مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية العراق بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣١ مرات عدَّة لبحث إمكانية شمول العراق ضمن برامج المؤسسة في المجال الصحي[١١]. ووعد الحكومة العراقية بأنه سوف يوصي بتخصيص مبلغ قدره (١٧٥,٥٠٠-٢٠٠) ألف روبية[١٢]، لإنشاء مختبرٍ للتحليلات المرضية يضم أقساماً للفحص المختبري وتحضير اللقاحات، ولاسيما لقاح داء الكلب على أن تتحمل الحكومة العراقية نفقات تشييد بنايات المختبر وقاعات دروس الكلية الطبية الملكية العراقية[١٣]، على وفق مواصفات فنية توافق عليها مؤسسة روكفلر فيما تكفلت المؤسسة بتزويد المختبر بالملاك الطبي المتخصص وأجهزة ومعدات ومستلزمات عمل المختبر[١٤]، وقد ولّد عزم مؤسسة روكفلر إنشاء مختبر للتحليلات المرضية وتحضير اللقاحات ارتياحاً عند الحكومة العراقية والأوساط الطبية " إنّ ذلك سوف يسهم في دعم جهودهم في مكافحة الأمراض المتوطنة وتحسين المستوى الصحي للسكان " [١٥].

تزامن عرض مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية مع إشتداد الأزمة الاقتصادية العالمية، التي عصفت بالاقتصاد الأمريكي وإمتداد تأثيراتها إلى بلدان العالم[١٦]. وقد طالت تأثيراتها مؤسسة روكفلر ومشاريعها ذات الطابع الخيري بسبب العجز المالي الذي أصابها من جراء ذلك، فاعتذرت عن تلبية التزامها بتنفيذ مشروع إنشاء مختبر للتحليلات المرضية، وقد جاء الاعتذار في رسالة جوابية بعث فيها مدير قسم الصحة العالمية في المؤسسة المذكورة إلى مدير الصحة العامة الذي طالبه بتسديد أجور المنحة المالية للجانب العراقي للمباشرة بتنفيذ مشروع المختبر ، وقد جاء في أسباب الاعتذار ما يلي : " إنّ الركود المالي السائد في البلاد منع المؤسسة من التبرع حالياً " ، ووعد في رسالته بإعادة النظر في الأمر " عند تحسن الوضع الاقتصادي في البلاد " [١٧].

سارعت وزارة الخارجية العراقية حال وصول رد مؤسسة روكفلر إلى الطلب من الوزير المفوض الأمريكي في بغداد التوسط لدى المؤسسة ومحاولة إقناعها بوضع وعدها " حيز التنفيذ " بحسب ما جاء في رسالة وزير خارجية العراق في حكومة جميل المدفعي الرابعة (١٧ آب ١٩٣٧ – ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨) توفيق السويدي ذي الرقم ١٣٢٧ والمؤرخة في ٨ تشرين الأول ١٩٣٧ إلى المفوضية الأمريكية في العراق[١٨].

رد الوزير المفوض الأمريكي في العراق على رسالة وزير خارجية العراق توفيق السويدي برسالة جوابية مؤرخة بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٣٧ أعرب فيها عن أسفه واستحالة التدخل " كون مؤسسة روكفلر هي مؤسسة أهلية وليس لديها أي ارتباط بالحكومة الأمريكية " ومع ذلك فإن الوزير المفوض الأمريكي نقل الطلب العراقي إلى مؤسسة روكفلر علّها تجد آذاناً صاغية[١٩].

كررت مؤسسة روكفلر اعتذارها ثانية على طلب وزير خارجية العراق وبررت اعتذارها بأن " المؤسسة في الوقت الحاضر تعتذر عن تنفيذ أية مشاريع في العراق"[٢٠] للأسباب التي سبقت الإشارة إليها[٢١].

أعاد وزير خارجية العراق علي جودت الأيوبي الطلب ثانية من الوزير المفوض الأمريكي رغم اعتذاره مسبقاً، نقل اقتراحاً عراقياً جديداً إلى مؤسسة روكفلر لا يكلفها أعباءً مالية كبيرة راجياً منه التوسط بقبوله، ويتضمن الاقتراح إرسال إحدى علمائها لدراسة واقع الملاريا في العراق[٢٢] وأمل في اقتراحه أن لا تكون عليه اعتراضات قوية من قبل المؤسسة " لطالما هي اعتذرت عن إنشاء مختبر للطفيليات نظراً لعجز السيولة المالية لديها " [٢٣]، ولم يفت وزير خارجية العراق أن يقدم في ديباجة طلبه عرضاً عن إمكانية مؤسسة روكفلر وقدرتها على إدارة أبحاث شاملة ومستمرة في مختلف أجزاء العالم عن الأمراض المتوطنة والاستوائية "أثمرت جهودها في إبادة الأمراض الاستوائية، ولاسيما في الأقطار المبتلية بالملاريا وتوجت نشاطات باحثي المؤسسة بالنجاح في أقطار عدة مثل بنما والسودان والهند وأخرى في إبادة مرض الملاريا " [٢٤].

استجابت مؤسسة روكفلر لمقترح وزير خارجية العراق ونقل الوزير المفوض الأمريكي في رسالته المؤرخة في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٩ للحكومة العراقية موافقة مؤسسة روكفلر إرسال الدكتور هكت Hackett وهو عالم مشهور متخصص بالملاريا يدير برنامجاً لحساب المؤسسة في منطقة الدلتا في مصر عن واقع الملاريا فيها[٢٥]، ولإعداد دراسة عن واقع الملاريا في العراق وتقديم توصياته "بخصوص الأساليب المتبعة في مواجهة الملاريا "، وقد طلب الدكتور هكت في مذكرته التي رفعها إلى المفوضية الأمريكية في بغداد بتاريخ ٨ آذار ١٩٤٠ إبلاغ الحكومة العراقية استعداده لزيارة العراق نهاية شهر نيسان عام ١٩٤٠ مدة أسبوعين فقط وأنه غير مستعد للمكوث أكثر من ذلك بسبب ارتباطه "ببرنامج عمل في مصر لحساب مؤسسة روكفلر"[٢٦].

بعثت وزارة الشؤون الاجتماعية [٢٧] برقية بوساطة وزارة الخارجية إلى الدكتور هكت نقلها إليه قنصل العراق في القاهرة مفادها " أن زيارة قصيرة للدكتور هكت لاسبوعين لا تخدم هدفاً أو غرضاً مفيداً"[٢٨].

أعرب الدكتور هكت في رسالته المؤرخة في ٢٩ نيسان ١٩٤٠ والمرفوعة إلى الوزير المفوض الأمريكي في العراق نابنشو Nabenshue استغرابه للرد العراقي الذي أكد فيه أن العراقيين لم يعودوا مهتمين بعد الآن بموضوع إرسال خبير للملاريا، مبرراً رفض الجانب العراقي بقوله : " قد تكون زيارتي في غير وقتها تحت هذه الظروف " [٢٩].

إلى هنا أغلقت باب الاتصالات مع مؤسسة روكفلر في هذه المرحلة ويبدو من خلال اطلاعنا لطبيعة المراسلات أن اعتذار مؤسسة روكفلر في كل مرة شمول العراق بمشاريع المؤسسة الخيرية في المجال الطبي جاء بسبب قلة السيولة المالية لديها والناجم بطبيعة الحال من تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية وانشغال المؤسسة بتنفيذ برامج عدة مع الجيش الأمريكي في أماكن مختلفة من العالم حال دون تنفيذ ما وعدت به الجانب العراقي.

تجدد المراسلات ومشروع المركز الوطني للأبحاث العلمية :

وقبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها تجددت الاتصالات ثانية بين الحكومة العراقية والمفوضية الأمريكية وعدد من موظفي وزارة الخارجية الأمريكية من المهتمين بالشأن العراقي والداعين إلى تعزيز النفوذ الأمريكي في العراق عن طريق إقامة مشاريع " ذات طابع ثقافي" بحسب وصفهم، وهؤلاء أجروا اتصالات مع قسم الصحة الدولية في مؤسسة روكفلر في سعي منهم لإقناعها بإدراج العراق ضمن برامجها في المجال الصحي بإعادة إحياء برنامج " استئصال الملاريا في العراق"[٣٠] وقد ردت مؤسسة روكفلر على هذه المساعي بالاعتذار وجاء فيه : " إنّ هذه المؤسسة على علم شديد بأهمية استئصال الملاريا في العراق وأقطار أخرى في الشرق الأدنى وستكون سعيدة تحت ظروف طبيعية باستكشاف إمكانية إجراء فعال في تلك المنطقة... وأن مسألة توسيع نشاطها إلى مناطق جديدة يُعدُّ أمراً متعذراً في هذا الوقت، إذ أنّ العديد من أطباء وخبراء المؤسسة يؤدون واجبات فعّالة مع الجيش والبحرية وعليه فإن المؤسسة لا يمكنها الاستجابة لأي طلب في الوقت الحاضر"[٣١]، إلاّ أنها وعدت بإرسال "مديراً إقليمياً لزيارة الشرق الأدنى ليقرر احتياجاتها"، وطلبت إرسال تقارير عن الملاريا في العراق لدراستها وإدراجها في قاعدة بياناتها[٣٢]. وبعد أن أغلقتْ مؤسسة روكفلر باب تقديم المساعدة الطبية للعراق، اتجهوا صوب وزارة الخارجية الامريكية لإقناعها أن تأخذ على عاتقتها أمر تنفيذ أحد المشاريع الصحية في العراق، فاقترحوا عليها دراسة أمر إقامة مؤسسة طبية في العراق على غرار المؤسسة الطبية الأمريكية، وفي الوقت ذاته، ناقشوا الموضوع نفسه في عام ١٩٤٤مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الذي كان متحمساً لإقامة مركز وطني للأبحاث العلمية مماثلاً لمركز خطط له البريطانيين لإنشائه في مدينة الخرطوم في السودان، وقد وصف هذا الأمر بأنه الحاجة "الأكثر إلحاحاً للعراق"[٣٣]، ووعد بتخصيص قطعة أرض لإقامة المشروع المزمع إنشاءه على أن تتعهد الحكومة الأمريكية بتجهيزه بالملاك الطبي والفني وبالمعدات والمستلزمات الأخرى، وقد قدر الخبراء الأمريكان كلفة المعدات بين (١٢٥ – ١٥٠) ألف دولار[٣٤].

تألف ملاك المركز المزمع إقامته من : مدير بدرجة عالم بالطب الوقائي الاستوائي وباثولوجي وبكتريولوجي وعالم بالكيمياء الحياتية والغذاء وخبير زراعي متخصص بعلم الحشرات وأربعة مساعدين تدفع أجورهم من أموال أمريكية[٣٥]، ووقعت على عاتق الحكومة العراقية دفع رواتب الملاك الطبي والفني العراقي الذي سيعمل برفقة الفريق الطبي الأمريكي[٣٦]، وبحسب اعتقاد الحكومة العراقية بأن إنشاء المركز سوف يهم بتنشيط الحياة العلمية ويكون ذي فائدة أكبر من إقامة مختبر أو إرسال خبير بالملاريا[٣٧]. وبحسب اعتقاد الأمريكيين أنه "سيصبح سريعاً مركز الحياة العلمية العراقية؛ لأنه سيصبح أكثر المختبرات أهمية للبلاد" والأهم من ذلك أنه سيعزز " العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق أكثر مما ستقدمه مؤسسة صحية"[٣٨].

وعلى وفق ما أوردته أحدى وثائق سجلات البريد الأمريكي أن مركز الأبحاث كان سيتألف من ثلاثة مختبرات تستخدم لأغراض الأبحاث والتدريب ، وهذه المختبرات هي مختبر الباثولوجي ، ومختبر البكتريولوجي ، ومختبر التربة وكان من المؤمل تزويدها بالأجهزة الحديثة الآتية :

١. **المختبر الباثولوجي :**
   ١- ثلاثة أجهزة كهربائية أوتوماتكية للحضانة الصناعية بدرجات حرارة (٢٠ و ٣٨ و ٦٠) مئوية .
   ٢- مايكروسوب عدد(٦) اثنان منهما يستخدمان للأبحاث العلمية وأربعة للتدريس .
   ٣- أداة لتسليط الأشعة الضوئية للميكروسكوب والمايكروسكوب .
   ٤- أربعة صناديق فلزية للشرائح .
   ٥- جهاز مايكروتوم عدد (٣) يستخدم أحدها للتجميد .
   ٦- جهاز طرد مركزي .
   ٧- جهازان أحدهما لعرض الأفلام السينمائية على شاشة عرض سينمائية وآخر لتكبير الصورة المجهرية .
   ٨- ميزان حيوانات وستة وثلاثون قفصاً للحيوانات .
   ٩- مواد أخرى من قبيل أوعية و حمام بارانيت كهربائي ومصابيح متنوعة ومنضدة عمليات للحيوانات [٣٩] .

٢. **المختبر البكتريولوجي :**
   ١- أربعة أجهزة أوتوماتيكية كهربائية للحضانة الصناعية اثنان بدرجة حرارة (٣٨) مئوية وواحد بدارجة حرارة (٢٠) مئوية وآخر بدرجة حرارة (٥٦) مئوية.
   ٢- جهاز طرد مركزي كهربائي كبير عدد (١) وجهاز صغير عدد (١) .

٣- فرن تعقيم ومضخة مرشحة .
٤- طاقم مرشحات .
٥- حامل فلزي للأسلاك .
٦- ميكروسكوب عدد (٥) أربعة للتدريس وجهاز واحد للأبحاث .
٧- مواد أخرى من قبيل مصباح كحولي أوتوماتيكي وصحون وأقداح وأقفاص للحيوانات وميزان كهربائي وآخر عادي وأنابيب ودوارق وغيرها [٤٠].

ج- معدّات مختبر التربة :

١- جامع عينات التربة وعلبها .
٢- مناخل لتحليل التربة مع طقم مستقبل وغطاء كامل .
٣- جهاز رج لتخمين الأملاح الفسفورية والفوسفات .
٤- جهاز طرد مركزي كامل مع أكواب لتحديد معادلات الرطوبة .
٥- جهاز لتحديد قيمة ph للتربة .
٦- جهاز لإظهار انتقال الحرارة في التربة .
٧- جهاز الرصد الميكانيكي للتربة وأخر لقياس تماسك التربة .
٨- جهاز لتحديد قوة التربة الجافة وأجهزة أخرى لتحديد التغذية في التربة في الحقل المكشوف ، واختبار التربة واختيارها وقياس الكلس .
٩- مواد أخرى من قبيل ميزان ذي حساسية عالية ورجاج قناني وأنابيب للترسيب وجهازي مايكروميتر وميكرسكوب ثنائي العينين وغيرها [٤١] .

اعتذرت وزارة الخارجية الأمريكية عن تنفيذ المشروع ، وقد أشارت في ردها إلى أسباب اعتذارها وعلى النحو الآتي: " إنّ وزارة الخارجية الأمريكية توصلت إلى استنتاج أنه لا توجد هناك أي طريقة في الوقت الحاضر يمكن أن توفر فيها الحكومة الأمريكية الأموال اللازمة لإقامة أو تجهيز مركز أبحاث بالملاكات رغم أنه كانت هناك موافقة عامة " [٤٢]، ونوقش الأمر ذاته مع مؤسسة روكلفر إلا أنها اعتذرت أيضاً ، فلقد ورد في نص اعتذارها بأنها : " عاجزة عن تقديم أي أموال في هذا الغرض في هذا الوقت ؛ بسبب الطلبات الواردة إليها للمساعدة " [٤٣] .

وينبغي الإشارة هنا إلى أنّ مساعي الحكومة العراقية لإيجاد صيغة تعاون مع مؤسسة روكفلر للأعمال الخيرية ونشاط عدد من موظفي الخارجية الأمريكية بالاتجاه ذاته، قد أثارت مخاوف البريطانيين من تعاظم النفوذ الأمريكي في العراق، وقد أفصح عن هذه المخاوف أحد موظفي المفوضية الأمريكية في بغداد على النحو الأتي: " إنَّ الدكتور سندرسن الطبيب الشخصي للبلاط الملكي يبدو ليكون خائفاً للغاية من النفوذ الثقافي الأمريكي" [٤٤].

وأغلب الظن أن هذه المخاوف قد تركت آثاراً سلبية لدى وزارة الخارجية الأمريكية مما حملها على التردد ومن ثم الاعتذار عن تنفيذ مشروع مركزٍ للأبحاث العلمية في مدينة بغداد لكي لا يعكر ذلك صفو علاقاتها مع بريطانيا.

الخاتمة

يُساعد مضمون البحث على تحديد دوافع رجل الإعمال الأمريكي جون روكفلر للقيام بالاعمال الخيرية، ومن ثم تأسيس مؤسسة روكفلر للإعمال الخيرية عام ١٩١٣م ، إذ أدرك منذ وقت مبكر من حياته العملية أهمية العمل الخيري في حياة الإنسان، ولاسيّما الأثرياء منهم الذين إذا أدركهم الموت يتركون خلفهم ثروات طائلة كان بإمكان توظيفها في أعمال البر والإحسان التي تخلدهم بدلاً نسيانهم بعد موتهم، تلك القناعات شكلت المنطلقات الروحية لعمل الخير عند جون روكفلر حتى عدَّ من أعظم محسني الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي كان يوصف بأنَّه " أشرس بارون في البلاد " فأنَّه قد جمع في حياته بين الإيمان والجشع .

ركز جون روكفلر في إعماله الخيرية على تنفيذ مشاريع تحمل طابعاً تعليمياً وصحياً ؛ إدراكاً منه أهمية التعليم والصحة معاً في حياة الأمم والشعوب كونها مقياساً لتطورها ورقيها ، وعلى هذا الأساس أنصبت جلَّ أعمال مؤسسة على تنفيذ برامج تعليمية وهمية غطت مناطق مختلفة من العالم كانت بأمس الحاجة إليها.

نجحت الحكومة العراقية بالحصول على موافقة مبدئية من قسم الصحة الدولية في مؤسسة روكفلر للإعمال الخيرية عن تقديم منحة مالية للعراق تراوحت بين (١٧٥,٥٠٠- ٢٠٠) ألف روبية لغرض إنشاء مختبر للتحليلات المرضية وإنتاج لقاح داء الكلب، وقد حققت هذه الموافقة ارتياحاً لدى الحكومة العراقية ، ولاسيّما إنَّ العراق في ذلك الوقت بأمس الحاجة لمثل هذه البرامج والمشاريع لما كان يعانيه من وضع صحي متدني على كل الأصعدة ،وعجز في الامكانيات المالية والفنية، وممّا يؤسف له أن المؤسسة اعتذرت على تسليم العراق مبلغ المنحة واعتذارها عن شمول العراق ضمن برامجها في المجال الصحي ، ومع ذلك فأن وزارة الخارجية وعلى رأسها وزير خارجية العراق في حكومة نوري السعيد الرابعة علي جودت الأيوبي الذي لم يعدم أي وسيلة لإقناع مؤسسة روكفلر بشمول العراق ببرامجها في المجال الصحي ، فكان يقدم المقترح تلو الأخر من دون كلل أو ملل ، فأعطى درساً بليغاً في مهام واجبات رجل الدول ، كما أسلفنا .

يُساعد البحث ومضمونه أيضاً على حصر الأسباب التي دعت مؤسسة روكفلر للاعتذار المتكرر في شمول العراق ضمن برامجها الصحي ويأتي في مقدمتها : نقص السيولة المالية التي إصابتها من جراء الأزمة الاقتصادية العالمية

التي عصفت بالاقتصاد الأمريكي وامتدت تأثيرها إلى المؤسسة ، وانشغالها بتنفيذ برامج مختلفة في مناطق عدة من العالم ، وانشغالها بدعم المجهود الحربي للقوات الأمريكية في إعقاب دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية .

كشفت المراسلات التي أجريت بين الوزارة الخارجية العراقية ومؤسسة روكفلر بوساطة المفوضية الأمريكية في العراق بعد استئنافها في العام ١٩٤٤ بعد توقفها عام ١٩٤٠ إن هنالك رغبة عند بعض موظفي المفوضية الأمريكية ووزارة الخارجية الأمريكية بتعزيز النفوذ الأمريكي في العراق عن طريق إقامة مشروع صحي وكانت رغبة الحكومة العراقية في إقامة مركز للأبحاث العلمية في مدينة بغداد على غرار ما خططت له الحكومة البريطانية في العاصمة السودانية الخرطوم ، وقد باءت محاولاتهم هي الأخرى بالفشل بسبب تردد واعتذار وزارة الخارجية الأمريكية بحجة عدم توافر الأموال الأزمة لإقامة مركز للأبحاث في مدينة بغداد، واعتذار مؤسسة روكفلر للأسباب ذاتها وغيرها، ولو قيض لهذا المشروع أن يرى النور لكان عُدَّ إضافة نوعية على طريق الارتقاء بالخدمات الصحية على وجه الخصوص والتطور العلمي على وجه العموم بمقياس ذلك الزمان وذلك لعدد من الاعتبارات ترتبط في المقام الأول بحداثة وكفاءة التجهيزات الطبية التي كان سيزود بها المركز وبإشراف وإدارة ملاك طبي أمريكي متخصص، فضلاً عن مهامه التدريبية لطلبة الكلية الطبية الملكية العراقية والملاكات الطبية العراقية .

هوامش البحث

(١) من بين هذه الشركات شركة إكسون وموبيل اللتان اندمجتا معاً في أواخر تسعينيات القرن الماضي لتشكلا معاً شركة إكسون موبيل أكبر شركة نفط خاصة بالعالم وشركة شيفرون ثاني أكبر شركة نفط في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إكسون موبيل وشركة كونوكو التي اندمجت فيما بعد مع شركة فيليبس ليشكلوا معاً شركة كونوكو فيليبس ثالث أكبر شركة نفط في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إكسون موبيل وشيفرون وشركات أوسوهايو وأموكو وأركو وغيرها. للتفصيل ينظر :

WWW. en. m. wikipedia , org .

وعن آل روكفلر ينظر: التبرع للبحث والتطوير .. أي أنتم يا أصحاب الثروات، موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد، صفحة المقالات.

(٢) اندروكارنيجي: ولد عام ١٨٣٥ وهو من كبار رجال الأعمال والصناعة الأمريكيين ويوصف بأنه أكثر الأشخاص ثراءً على مر التأريخ ومؤسس شركة الحديد الشهيرة التي عرفت لأحقاب " يو إس ستيل" انغمر بالأعمال الخيرية بعد تقاعده مطلع القرن العشرين وكان يؤمن بأن التعليم هو العمود الفقري لحياة الأمم فتركزت تبرعاته بصورة رئيسة بتمويل المشاريع العلمية من ذلك بناء (٣٠٠٠) مكتبة في (٤٧) ولاية أمريكية ، وأسس معهد كارنيجي للعلوم ومعهد كارنيجي للتكنولوجيا عام ١٩٠٢ ، وفي عام ١٩٠٥ أسس مؤسسة كارنيجي وهدفت المؤسسة إلى الارتقاء بمهنة التدريس والتعليم العالي وأسس عام ١٩١٠ مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي وهي مؤسسة شأن مؤسساته السابقة لا تهدف إلى الربح وإنما هدفها الدفع بالسلام العالمي إلى الأمام في العالم وفي المجال الإنساني أسس كارنيجي (٢٠) مؤسسة إنسانية وأنفق ما يقارب (٣٥٠) مليون دولار خلال حياته، الاقتصادية (صحيفة) ، الرياض، العدد ٧٨٠٠، ١٨ شباط ٢٠١٥.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، العدد ٢٥٦٩، ٩ حزيران ٢٠٠٨.

(٦) موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد، صفحة المقالات.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(11)U.S.D.P.R.M.E.I, Letter from minister of foreign affairs to the American minister, No:1337 8December 1937, Film No:28, P.642.

(12)I bid.

(١٣) تأسست الكلية الطبية الملكية العراقية عام ١٩٢٧ وأصبح طبيب العائلة المالكة سندرسن باشا أول عميد لها، وفي عام ١٩٣٢ تخرجت أول دفعة من طلبتها ضمن أثني عشر طالباً ممن تم قبولهم في العام ١٩٢٧ وقد أضحت الدراسة في الكلية خمس سنوات عام ١٩٣٥ وخصصت السنة المضافة لأغراض التدريب في المستشفى الملكي في بغداد وبدون راتب، للتفصيل عن الكلية الطبية الملكية العراقية ينظر: هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩؛ حيدر حميد رشيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص١٣٨ـ ١٤٣.

(14)U.S.D.P.R.M.E.I, Letter from minister of foreign affairs To the American minister, No:1373 8December 1937, Film No: 28, P.642.

(15) I bid.

(١٦) بدأت الأزمة الاقتصادية العالمية في خريف عام ١٩٢٩ وكانت أخطرها تلك التي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية وتعود أسباب هذه الأزمة إلى عدم التوازن بين الزيادة الكبيرة في الإنتاج بسبب ظهور الآلة، وبين ضعف الاستهلاك المحلي، مما أدى إلى وجود الوفرة من البضائع قابلها ضعف في القوة الشرائية، مما أدى بالتالي إلى حدوث الكساد الاقتصادي ماعدا الاتحاد السوفيتي بسبب إتباعه نظام الاقتصاد الموجه. ينظر: رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤ - ١٩٤٥، الجزء الأول، بيروت، د. ت، ص٢٥٥- ٢٧٥.

(17) U.S.D.P.R.M.E.I, Letter from minister of foreign affairs, To the American minister, No:1373 8December 1937, Film No: 28, P.642.

(18) Ibid.

(19) Ibid, Letter from P.Knabeu shue, American Minister, Baghdad to the minister of foreign Affairs Baghdad, 18 December 1937, Film No: 28, P.643.

(20) Ibid, Letter from Acting Director of the Rockefeller foundation Interntional of health Division to the American Minster resident, 9 February 1938, Film:28, P. 645.

(٢١) عن هذه الأسباب ينظر: ص٤ .

(٢٢) كان لمرض الملاريا في العراق الصدارة في قائمة الأمراض المستوطنة الوبائية ولقد بلغت نسبته نحو (٥.٤%) من مجموع الأمراض السارية في العراق في العهد الملكي، وكان هذا المرض هو المسؤول بصورة مباشرة وغير مباشرة عن موت نحو خمسين ألف شخص سنوياً، ولم يبالغ الدكتور علي غالب مدير الصحة العامة حين ذكر أن مرض الملاريا هو " العدو العام رقم واحد في العراق"، ينظر:

Ali Ghalib, Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad, 1944, P.30.

(23) U.S.D.P.R.M.E.I, Note from Iraqi Prime minister to the American Minister, 13August 1939, Film:28, P. 647.

(24) Ibid.

(25) Ibid, Letter from American Legation to the Minister of foreign Affairs 28 November, 1939, P.655.

(26) Ibid, Memorandum from Dr.L.W.Hackett, the Rockefeller foundation to the American Legation, Baghdad, 8April 1940, P. 657.

(٢٧) تأسست وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٣٩ فتم فك ارتباط مديرية الصحة العامة من وزارة الداخلية وإلحاقها بوزارة الشؤون الاجتماعية ، وظل الأمر هكذا حتى نهاية ١٩٥٢ أي إلى حين إعادة تأسيس وزارة الصحة من جديد . ينظر : طالب ابراهيم العقابي، الخدمات الصحية ، حضارة العراق ، الجزء الثالث عشر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٧ ؛ ينظر : حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر، من منشورات دار رند للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق، ٢٠١٠، ص٦٣-٦٤ .

(28) I bid,Letter from DrL.W. Hackett, Rockefeller foundation to the American, 29April 1940, P. 658.

(29) I bid.

(30) I bid, Memorandum from Department of State to the American Legation, Baghdad 13 May, 1944, P.660.

(31) I bid.

(32) I bid.

(33) I bid, Memorandum from American Legation, Baghdad to Dr. Gordon Chief, Division of near Easter Affairs, 4 March 1944, P. 693.

(34) I bid.

(35) I bid, P. 693- 696.

(36) I bid, P. 693.

(37) I bid.

(38) I bid.

(39) I bid, 696 .

(40) I bid .

(41) I bid,697.

(42) I bid, Letter from Chief Division of near Eastern Affairs to Dr. Loy W. Henderson 17 July, 1944, P. 711.
(43) I bid.
(44) I bid, Letter from Loy W. Henderson to the Chief Division of near Eastern Affairs, 7 Jun, 1944, P.709.

مصادر البحث :

أولاً : الوثائق الأمريكية غير المنشورة

- وثائق سجلات البريد الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية ، وثائق الشرق الأوسط – العراق ١٩٢٥-١٩٤٤ فلم رقم ٢٨ .

1. Letter from minister of foreign affairs,To the American Minister No:1373 8December 1937, Film No: 28 .
2. letter from P.Knabeu shue, American Minister, Baghdad to the minister of foreign Affairs Baghdad, 18December 1937, Film No: 28.
3. Letter from Acting Director of the Rockefeller foundation Interntional of health Division to the American Minster resident, 9 February 1938, Film:28.
4. Note from Iraqi Prime minister to the American Minister, 13August 1939, Film:28.
5. Letter from American Legation to the Minister of foreign Affairs 28 November, 193.
6. Memorandum from Dr.L.W.Hackett, the Rockefeller foundation to the American Legation, Baghdad, 8April 1940.
7. Letter from Dr. L.W. Hackett, Rockefeller foundation to the American, 29April 1940.
8. Memorandum from Department of State to the American Legation, Baghdad 13 May, 1944.
9. Memorandum from American Legation, Baghdad to Dr. Gordon Chief, Division of near Easter Affairs, 4 March 1944.
10. Letter from Chief Division of near Eastern Affairs to Dr. Loy W. Henderson 17 July, 1944.
11. Letter from Loy W. Henderson to the Chief Division of near Eastern Affairs, 7 Jun, 1944.

ثانياً : رسائل الماجستير غير المنشورة

١- حيدر حميد رشيد، رسالة ماجستير ، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

ثالثاً : الكتب العربية

١. حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر، من منشورات دار رند للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.
٢. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤ - ١٩٤٥، الجزء الأول، بيروت، د. ت .
٣. طالب ابراهيم العقابي ، الخدمات الصحية ، حضارة العراق ، الجزء الثالث عشر ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٤. هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.

رابعاً : الكتب الأجنبية

1- Ali Ghalib, Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad, 1944.

خامساً : الصحف

١. الاقتصادية ، الرياض، العدد ٢٥٦٩، العدد ٩ ، حزيران ٢٠٠٨. العدد ٧٨٠٠، ١٨ شباط ٢٠١٥.

سادساً : شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت)

١. موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد، صفحة المقالات.
2. WWW. en. m. wikipedia , org .